

عنوان المقال: مسلك الحجاج المغاربة أواخر القرن 11هـ/17م، من خلال الرحلة
الحجازية لأبي عبد الله محمد بن علي الرافعي التطواني "المعارج المرقية في الرحلة
المشرقية".

**Title in English :the Passage of Moroccan Pilgrim late the 11th
Century(of the Hejri year)/17th Century AD to Hejaz through
Mohammad Ibn Ali Arrafii s Journey.**

الاسم الكامل للباحث (*): المهدي شدال

طالب باحث في سلك الدكتوراه (السنة الخامسة) جامعة محمد بن عبد الله - فاس سايس - المغرب.

[cheddal.mehdi@gmail.com*](mailto:cheddal.mehdi@gmail.com)

تاريخ الارسال: 2021/10/07 تاريخ القبول: 2020/04/02 تاريخ النشر: 2022/04/26

الملخص بالعربية:

شكل المشرق الإسلامي مقصدا روحيا ومعرفيا للمغاربة منذ الفتح الإسلامي لبلاد المغرب الأقصى، لأداء مناسك الحج وفي نفس الوقت طلب العلم والاستزادة منه على يد كبار المشايخ والعلماء. وما نريد تناوله في هذا المقال هو تسليط الضوء على الرحلة الحجازية المغربية خلال القرن 11هـ/17م، من خلال متن رحلة محمد بن علي الرافعي التطواني لتبين مسار الرحلة الحجازية التي سلكها الحجاج المغاربة عبر الطريق البحري، بركوب البحر الأبيض المتوسط إلى غاية الأراضي المصرية وصولا إلى بلاد الحجاز، والتي لم تخل من المخاطر الطبيعية والبشرية الأمر الذي يكشف لنا

(*): المهدي شدال: البريد الالكتروني: cheddal.mehdi@gmail.com

طبيعة المغامرة والتضحيات التي تكبدها الحاج المغربي للوصول إلى البقاع الشريفة لأداء مناسك الحج.

الكلمات الدالة: الرحلة الحجازية محمد بن علي الرفاعي . المسالك . المغرب الإسلامي .
الركب البحري . حوض الأبيض المتوسط . المخاطر . المشرق الإسلامي .

Abstract:

Ever since the Islamic Conquests Of Morocco/Maghreb, the Islamic Orient has always represented a destination for spirituality and Knowledge seeking. The essay at hands aims at shedding light on the Moroccan Hejaz voyage throughout the eleventh century of the Hijri Islamic year(the seventeenth century AD),taking Mohammad Ibn Ali Arrafii s journey as instance. The journey serves as an illustration of the various perils that Moroccan pilgrims were ready to encounter in their trek through the Mediterranean Sea, passing by Egypt, to the Hejaz territories, all for the sake of reaching the sacred lands of the pilgrimage.

Keywords: the Hejaz journey/ the journey to Hejaz – Passages – the Islamic Maghreb Morocco – Cruises/ voyage – Mediterranean Basin perils/dangers/ risks the - Islamic Orient.

تمهيد:

تعد الرحلة الحجازية المغربية مصدرا من المصادر التاريخية لمنطقة الحجاز، ونصا خصبا لتقديم معلومات تاريخية عن كيفية اتصال المغاربة بالشرق الإسلامي، ومرجعا للمؤرخين قصد

تشكيل صور للأماكن الجغرافية¹، وطبيعة البنية الاجتماعية، والخصائص الثقافية، والشعائر الدينية. فالحج هو الركن الأعظم في شعائر الإسلام، لهذا صارت رحلة الحج بالنسبة للمسلم من أهم ما يتمناه ويرجوه في حياته، فيتحمل من أجلها الأهوال والصعاب، ولا تخفى المكانة التي تحتلها زيارة البقاع المقدسة ببلاد الحجاز في قلب كل مغربي، حيث يعد يوم خروج الحاج يوما موعودا ومشهودا². ونظرا لصعوبة المسالك وكثرة المخاطر والمهالك في الطريق، كان على الحاج المغربي توديع أهله، وكتابة وصيته، فلربما لن يعود إليهم³. كما شكل الحج للكثير من المغاربة فرصة ثمينة للحصول العلمي عبر المحطات التي يسلكها ركب الحجيج، الأمر الذي يجعلنا لا نسلم بأحادية الدافع الديني للقيام بالرحلة الحجيجة، فهناك الدافع العلمي من أجل الاتصال بكبار العلماء والمشايخ، لتحقيق الروايات وأخذ الأسانيد والإجازات، والاطلاع على المؤلفات، ومناقشة المسائل العلمية والنوازل الفقهية، فينتهز الراحل فرصة هذا السفر الطويل الذي يبتدئ من المغرب الأقصى مروراً بالمغرب الأوسط وأفريقية والمغرب الأدنى ومصر، انتهاء بالحرمين الشريفين للقاء كبار علماء المسلمين. ولفهم ظروف أداء فريضة الحج عند أهل المغرب خلال القرن 11هـ/17م، والمسار الذي يقطعونه والمخاطر التي تواجههم، سنعتمد على نص رحلة علي الراجعي المسماة "المعارج المرقية في الرحلة المشرقية"⁴.

أولاً: محمد بن علي الرافعي التطواني وظروف انطلاق رحلته الحجبية:

هو الفقيه الأديب محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن علي الرافعي الأندلسي التطواني، ولد في حوالي 1036هـ/1630م⁵، من تلاميذ الشيخ علي بركة ومريدي الطريقة الناصرية. عاصر مختلف الأحداث العسكرية التي شهدتها المنطقة الشمالية للمغرب الأقصى، كتحرير المعمورة سنة 1092هـ/1681م، وطنجة 1092هـ/1681م، والعرائش سنة 1101هـ/1690م زمن حكم السلطان العلوي المولى إسماعيل. خلف مجموعة من الكتابات التي جعلته يتبوأ مكانة علمية رفيعة بالمدينة، وهي أربعة كتب:

✓ رحلته الشرقية المسماة "المعارج المرقية في الرحلة المشرقية"، تحدث فيها عن رحلته إلى بلاد الحجاز لأداء فريضة الحج سنة 1096هـ/1684م.

✓ "ديوان شعري" ضم قصائد كثيرة يمدح فيها أولياء تطوان أمثال: الشيخ الجعيدي، وعلي الفحل، وطلحة، والدريج، والمصيمي... بالإضافة إلى أبيات في رثاء بعض أصدقائه كأبي القاسم أبريل، ومحمد قرضناش وصهره العربي مدينة، ومدح شيخه العلامة علي بركة.

✓ تأليف الرسائل في الحث على الجهاد من أجل تحرير الثغور المحتلة بالمنطقة الشمالية.

✓ تأليف في الأدعية والأوراد والأذكار، أثبت فيه جميع الأدعية والأوراد المتداولة في عصره، مبتدئاً بما يقال بعد صلاة الصبح وما يدعى به في الركوع والسجود وقبل الصلاة وبعدها. ثم الورد الذي تلقاه عن الشيخ الحسن اليوسي أحد أقطاب الطريقة الناصرية بالمغرب الأقصى.

ينتمي الرافي إلى طبقة اجتماعية متوسطة لأهل تطوان، وما يؤكد هذا الطرح هي المعاناة التي واجهها عند اعتزامه السفر لأداء فريضة الحج حين ذكر: « لما عزمت على حج بيت الله الحرام، وزيارة قبر نبينا عليه الصلاة والسلام منة من الله وإرشادا، ونعمة منه سبحانه وإسعادا... ولم أزل أحاول أرهن أو أبيع ما كان بيدي من الطارف والتليد السريع، لأتزوّد في تلك الطريق، وأتعاون مع الصاحب والرفيق، فلم يرد أحد من التجار، الذي خصوا في الوقت بالجاه والافتخار، أن يرهن منا شيئا أو يشتري، فسرت في حيرة من أحوال الزمان الذي يصيب بمصائب ويعتري... فما أخاطبهم بلين من القول وخضوع وأنا بينهم رهينا مهينا مروع، فكل منهم اعتذر لنا بأعذار واهية اعتل بها فأدبر وسار، فلما عاينت امتناعهم عن المعروف وفعل الطاعة الذي المؤمن بها موصوف، صرت كالواله الحيران في الأزقة أطوف وكلهم حاد عن فعل الخيرات، وامتنع لنا عن قضاء الحاجات...»⁶.

بعد عصر الرافي عصر الاستقرار السياسي والأمني النسبي بالمغرب، فهو عهد السلطان العلوي المولى إسماعيل، الذي ستشهد فيه مدينة تطوان خضوع للسلطة المركزية الحاكمة بعد مدة من استقلالية عن الحكم المركزي⁷، وقد رافق ذلك انتعاش للحركة الثقافية حيث بدأ يقصدها الراغبون في التحصيل المعرفي والحصول على الإجازة العلمية، وتكثير المشيخة خاصة بعد استقرار الشيخ علي بركة الذي يعد أحد أبرز علماء المدينة⁸.

ثانيا: مصاعب الرحلة:

انطلقت هذه الرحلة كما ذكر صاحبها يوم الجمعة 8 جمادى الأولى بعد صلاة الظهر من عام 1096هـ الموافق 12 من أبريل سنة 1685م، من ميناء مرتين بمدينة تطوان، إلى حدود 10 شهر رجب عام 1097هـ الموافق 2 يونيو سنة 1686م، وهو تاريخ منتهى رحلته بدخوله مدينة تطوان. لتكون الرحلة قد استغرقت سنة كاملة وشهرين، وقد أشار الرافعي إلى مصاعب الطريق وأهوالها والمرتبطة بالطبيعة، كالرياح والأمطار ووسائل النقل البحرية المعتمدة على الأشعة والتجديف حين ذكر: «والرياح تهب، والأمطار تصب، والأنام خاشعة إلى ربما ضارعة تصيح بصوت واحد العفو يا مالك يا واحد، فكم من إنسان شاهدته منكمشا بالطريق كادت نفسه تزهق من شدة البرد، وكم من سائر على قدمه اعتراه أكامام من المطر وشدة البرد وألمه، بقي مطروحا في الطريق(...) هناك كدت أخرج من حسي مما عانيت من البؤس والنكد، ولا يلوي أحد على أحد، ولو يكون أبيه، لما هو فيه...»⁹.

علاوة على خطر القرصنة التي كانت نشيطة في حوض البحر الأبيض المتوسط خلال القرن 11هـ/ 17م، فعند اقترابهم من مدينة وهران الجزائرية قصدتهم سفينتان للقراصنة، فاستعدوا للقتال ولم يستطيعوا النجاة إلا بعد هبوب الرياح ونزول الظلام¹⁰، ويتكرر هذا المشهد عند وصولهم إلى جزيرة رودس الواقعة جنوب بلاد الأناضول. ومن أخطر التحديات التي واجهت ركب الحجيج المغربي قلة المياه وشدة الحر خصوصا في المرحلة الأخيرة ما بين

الديار المصرية والديار المقدسة، حيث يقول الرافعي: «فما زلنا نطلب الوجه كل الطلب وجل الماء نفذ، وعم الناس العطب إلى أن كنا قريب من موضع يقال له الإكراه، قنطت الناس، وكرهوا بعضهم غاية الإكراه، فلو رأيت الناس في قنط من قلة الماء وعلاهم اللغط»¹¹.

كما أشار الرافعي إلى انعدام الأمن مابين الأراضي المصرية وبلاد الحجاز دون اكتراث لحرمة الحجاج، ونستحضر هنا قوله: «كما ضاعت هناك من أموال، وفكت من رقبة، هناك تدهش الفحول من الرجال، وتذهل العقول بين تلك الجبال، فأظهرنا أهبة الحرب عند القدوم وتضرعوا بلامات الحرب سائر الركب خصوصا وعموما، لأن المقاطعين والمتعرضين للركب كانوا ناضرين...»¹².

ناهيك عن انتشار الأمراض الوبائية المعدية والتي واجهها بالأراضي المصرية، وبالضبط في مدينة الإسكندرية، وهي عبارة عن حمى قاتلة تحدث عنها الرافعي بذكره: «هذا الوباء قد أناخ بالإسكندرية ورسا، ورمى بسهمه المصيب واردا وصادرا مما لا يحصى، وفشا في كل البلاد، وعم ببلواه كل العباد، وتنفس العيش وتكدر، ولا محيد للفرار بل تعذر لكنا لجأنا للتوسل والطلب من المولى العصمة من الوباء لأنه خير رحم وبه الهموم تجلا»¹³.

يتضح لنا من مضامين هذه الرحلة الحجازية المصاعب والمآسي التي واجهت الحاج المغربي وهي كثيرة، بعضها دونه التاريخ وسجله، وبعضها الآخر غاب مع من غيَّبهم الموت في طريقهم إلى الحج وما أكثرهم، من أجل ذلك أطلق الناس مثلاً سائراً على حجاج بيت الله حينذاك يبين خطورة تلك الصعاب: "الذاهب مفقود والعائد مولود".

ثالثاً: المشاهدات:

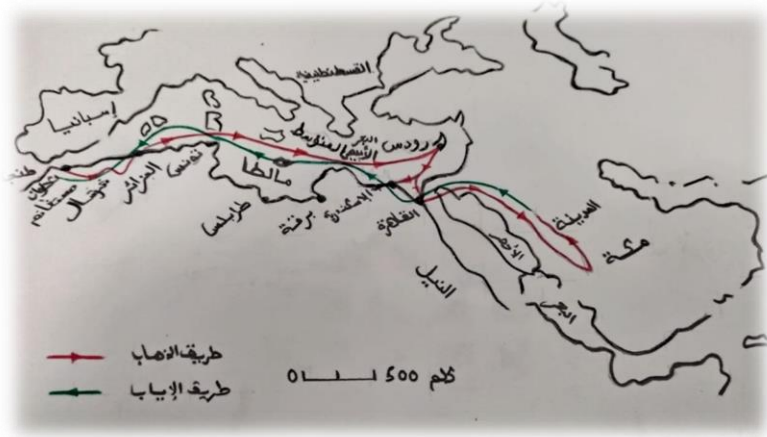
كان الراجعي مهتماً بتسجيل ما شاهده واصفاً المدن التي حل بها وعاداتها وأعرافها وجوامعها وأسواقها، خصوصاً عند حلوله بمصر التي قضى بها مدة زمنية طويلة قرابة خمسة أشهر ما بين الذهاب والعودة كعادات المصريين في الاحتفال بالعيد المولد النبوي الشريف، ورمضان ضمن ذلك يذكر: «فكم من آلاف من الناس يمرون بثياب فاخرة متنوعة الأجناس... وكم مشاعيل تشعل تلك الليلة وتضيء، فكم من الشمع الأبيض يشعل بأزقتها فتستضيء... فقد عادت تلك الليالي نهاراً»¹⁴.

وعن حديثه عن طريقة احتفالهم بالأعياد الدينية والتي تستمر مدة أربعة أيام يقول: «ثم جاءت أيام المواسم والعيد وأصبح مهرجان بالبلاد، فكان يوم سعيد، قد تزين أهل مصر بكل ثوب فاخر جديد وانتخبوا من الأرزاق بكل صنف من الطعام مفيد، غير أن أكثر لباسهم الحرير، فما من أحد إلا لبسه... وما زال ذلك بهم إلى تمام أربعة أيام»¹⁵.

وعن الاحتفال بموكب خروج كسوة الكعبة من مصر نحو كعبة المشرف يشير بالقول: «ففي اليوم السابع عشر خرج المحمل فلا يوم أعظم منه ولا أجمل يبرز لرؤيته الخاص والعام الجليل والحقير، والشريف والمشروف، والكبير والصغير... يخرجون لتشييع المحمل... ويخرج معه العساكر والجنود وطبول ومزامير ورايات وينود كل ذلك أمام المحمل يسير والمحمل محفوف بالذهب المنير»¹⁶.

كما ضمن أوصافا وأخبارا عن حضوره لمجالس العلم بجامع الأزهر الشريف، ولقائه بالشيوخ والعلماء أبرزهم: العلامة الشيخ محمد الخرشي، حضر له مجلسا في علم الحديث من شرح البخاري¹⁷ والشيخ إبراهيم بن مرعي بن عطية الشيرخيتي، الذي كانت له حلقة في شرح الأربعين حديثا للإمام النووي¹⁸، حيث يحدثنا بقوله: «ثم إني بادرت إلى جامع الأزهر عند حلول السفر... ألقيت فيه خمسة وعشرين مجلسا كلهم يقرأون في العلوم، من العلماء العارفين الذي فخرهم بمصر معلوم، كعلم الحديث والتفسير والفقه والأصول والبيان»¹⁹.

الوثيقة 1: خريطة توضح مسار الرحلة الحجية لمحمد بن علي الرافعي أواخر القرن 11هـ/17م



المصدر: إنتاج شخصي، بناء على ما ورد في نص الرحلة.

جدول توضيحي لمسار ركب الحجيج التطواني حسب رحلة الرافي مابين 1096هـ/1097م

و1685م/1686م.

مسار الذهاب :

التاريخ	مكان الانطلاق أو الوصول	ملاحظات
يوم الجمعة ثامن من شهر جمادى الأولى من عام 1096هـ/1685م	ميناء مرتين	لبثوا ستة أيام بحلق الوادي على متن سفينة شراعية، في انتظار الرياح.
يوم التاسع والعشرين من شهر جمادى الأولى من نفس السنة	ميناء شرشال بالجزائر	قضاؤه مدة عشرة أيام بالجزائر ولقاؤه بقاضيه الشيخ محمد بن عبد المؤمن وبعض علمائها.
يوم السبت الثالث عشر من شهر رجب	جزيرة رودس التركية	طال مقامه بجزيرة رودس مدة ثلاثة عشر يوما لعدم وجود سفينة تقلهم لبلاد مصر.
يوم تسعة وعشرين من شهر	ميناء أبي قير قرب الإسكندرية	قضاؤه بالإسكندرية قرابة أربعة عشر

رجب	مدينة الإسكندرية	يوما.
يوم الثالث عشر من شهر شعبان	الدخول إلى مدينة القاهرة	كان دخوله إلى القاهرة عبر وادي النيل من ميناء أبي قير عبر الرشيد. ولقائه لمجموع من العلماء بها كالشيخ محمد الخرشي والشيخ الشبرخيتي. وزيارة جوامعها وأسواقها، وقضائه بها مدة شهرين.
في الرابع من شهر ذي الحجة	الوصول إلى مكة	الخروج من القاهرة رفقة الوفد المغربي ركاب الشيخ أحمد بن ناصر يوم السابع عشر من شوال وصعوبة الطريق أبرزها قلة المياه.
الفتاح من محرم من سنة 1097هـ/1685م	الدخول إلى المدينة المنورة	الخروج من مكة بعد أداء المناسك في الحادي والعشرين من ذي الحجة في اتجاه المدينة المنورة. وزيارته لقبر النبي المصطفى وروضة البقيع.

المصدر: علي الرافي، المعارج المرقية في الرحلة المشرقية، مخطوط بالخزانة الداودية بتطوان، تحت رقم: 134. (بتصرف).

مسار العودة:

التاريخ	مكان الانطلاق أو الوصول	ملاحظات
يوم التاسع من شهر صفر لسنة 1097هـ/5 يناير لسنة 1686م	الدخول إلى القاهرة	ظل بها مدة شهرين تقريبا وحضر الاحتفالات الكبرى بالمولد النبوي الشريف، وقام بزيارة أضرحة العلماء والصالحين.
يوم الثاني من ربيع الثاني 1097هـ/26 فبراير 1686م	الدخول إلى الإسكندرية	مكوثه بالإسكندرية مدة سبعة وأربعين يوما في انتظار سفينة

العودة.		
قضوا في البحر مدة خمسة وعشرين يوما نظرا للأحوال الجوية المضطربة حتى كادوا ييأسون من الحياة. إلى أن رسوا في ميناء الجزائر في التاسع عشر جمادى الثانية.	الخروج من الإسكندرية والاتجاه نحو جزيرة مالطا ثم إلى الجزائر.	يوم التاسع عشر من جمادى الأولى لسنة 1097هـ/3 أبريل 1686م.
	الخروج من الجزائر	يوم الرابع من شهر رجب من سنة 1097هـ/27 ماي 1686م
بعد عودة الرافعي من رحلته الحبية سيشرع مباشرة في كتابة متن رحلته لينتهي منها بعد مرور شهرين، الأمر الذي يجعل ذاكرته حافظة لتفاصيل الأحداث.	النزول بميناء مرتين	يوم العاشر من شهر رجب من سنة 1097هـ/2 يونيو 1686م

المصدر: علي الرافعي، المعارج المرقية في الرحلة المشرقية، مخطوط بالخزانة الداودية بتطوان، تحت رقم: 134. (بتصرف).

خاتمة:

بناء على ما تقدم يتضح لنا من خلال نص رحلة الرافعي، طبيعة مسلك الحج المغربي خلال القرن 11هـ/17م، الذي لم يخل من المخاطر والصعاب ومن مشكلة النهب واللصوصية (القرصنة)، التي حضرت في مختلف أطوار الرحلة، إلا أنها لم تشكل مانعا للمغاربة للقيام بفريضة الحج، وهذا ما يمنح الرحلة الحجازية المغربية نوعا من المغامرة. كما تمكنا من

خلال متن الرحلة اتباع الإحساس الذي يختلج نفسية الحاج عند فراق الأهل والبلد لأول مرة، وهو إحساس لا يخففه إلا الإقبال على الكعبة المشرفة وزيارة المدينة المنورة مكان قبر الرسول الكريم وشهداء الإسلام الأوائل. بالإضافة إلى التعرف على نظرة المغربي لثقافة وعادات وتقاليد المشاركة في المناسبات والأعياد الدينية خاصة في البلاد المصرية.

الهوامش:

¹ - لا تكاد تخلو نصوص الرحلة بشتى أنواعها من إشارات جغرافية تتعلق ببلاد الانطلاق والعبور، بما أن الرحلة نقلة في الزمان والمكان؛ وبهذه الشاكلة تحضر في رحلة الحج معطيات جغرافية مهمة عبر أوصاف ومشاهد يسوقها الكاتب بين فينة وأخرى بين ثنايا فصول رحلته، فإلى جانب وصفه للبقاع المقدسة، يصف بلادا أخرى مرت بها الرحلة. وهذه المعطيات الجغرافية لا تخلو من فائدة للقارئ، لأنها تقف عند طبيعة المكان، وتحدد مسار الرحلة وطرقها، ما يجعله دليلا غنيا عن جغرافية العالم الإسلامي.

² - عن طريقة تنظيم ركب الحجاج المغاربة ومنطلقها وأنواعها والتي بلغ عددها خمسة ركاب وهي: 1. الركب الفاسي . 2. الركب المراكشي . 3. الركب السجلماسي . 4. الركب الشنقيطي . 5. الركب البحري. انظر الدراسة القيمة: محمد المنوني، من حديث الركب المغربي، مطبعة المخزن، تطوان، 1372هـ/1953م، صص 41.8.

³ - ارتبطت المغاربة بالمشرك الإسلامي روحيا بعد الفتح الإسلامي لبلاد المغرب، فصاروا يترددون إليه لأداء فريضة الحج وأخذ العلوم المتعلقة بالدين الإسلامي واللغة العربية، برغم من مشاق الطريق وأحواله وصعوبات الطرق البحرية التي غدت مع مطلع العصر الحديث مفزعة ومخيفة، بسبب استثناء القرصنة في حوض البحر الأبيض المتوسط واعتراضها لمراكب الحجيج، وكان لبعد المسافة بين المغرب والحجاز وطول المدة التي يقضيها الرحالة المغربي والحواضر التي يمر منها عاملا هاما دفع بعضهم لتدوين انطباعاتهم ومشاهداتهم، فخلفوا لنا أدب الرحلات التي عرفت بالرحلات الحجازية، والتي تعد من أخصب المصادر لكتابة التاريخ الاقتصادي

والاجتماعي والعلمي والجغرافي، وعن أهم الرحلات الحجية للمغاربة. انظر: عبد الهادي التازي، رحلة الرحلات مكة في مائة رحلة مغربية ورحلة، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، مكة المكرمة، 1426هـ/2005م.

⁴ علي الرافي، المعارج المرقية في الرحلة المشرقية، مخطوط بالخزانة الداودية بتطوان، تحت رقم: 134.
⁵ يجهل سنة ولادته ووفاته بالضبط باستثناء إشارة وردت في متن رحلته تفيد أنه في سنة 1096هـ/ 1684م، السنة التي حج فيها كان عمره ستة وخمسين سنة، بمعنى أنه ولد سنة 1036هـ/1630م، كما أن تاريخ وفاته مجهول أيضا، ويبدو من أشعار ديوانه أنه كان حيا سنة 1110هـ/1698م.
⁶ الرافي، المعارج المرقية ...، م.س، صص 3، 4.

⁷ لقد مثل العهد الإسماعيلي 1082هـ/1139هـ/1672م-1727م مرحلة توطيد الفعلي للسلطة المركزية بالمغرب عموما، وقد تظهرت هذه السياسة بشكل واضح على حاضرة تطوان، وذلك بتعيين السلطان الباشا عمر بن حدو التمسماي الريفي وبعده الباشا علي ابن عبد الله الحماي ابتداء من سنة 1090هـ/1679م إلى حين وفاته سنة 1125هـ/1713م، ثم تلاه ابنه الباشا أحمد بن علي الحماي الذي تولى قيادة المنطقة حتى سنة 1139هـ/1727م. ويمكن اعتبار هذا التنصيب ذي دلالة غاية ترسيخ الحضور المخزني ليس بمدينة تطوان فقط، بل بشمال المغرب من بلاد الهبط وجباله إلى الريف وما اتصل بذلك من مدن، لكون أن الجهاز المخزني الإسماعيلي كان مستوعبا للواقع التاريخي الذي مرت منه المنطقة خلال الفترة السابقة لعهد. العصرين الوطاسي والسعدي. والتي كانت خلالها في شبه استقلال عن السلطة المركزية.

⁸ يعتبر من كبار العلماء الذين أنجبهم مدينة تطوان خلال الربع الثاني من القرن 17/11، كانت وفاته سنة 1120هـ/1708م، اشتغل بالتأليف والتدريس متخذاً من جامع السوق الفوقي المقر الرسمي لدروسه، تخرج على يده عدد من الطلبة الذين اشتهروا بعطائهم العلمي وبعضهم وفد إليه من بلدان بعيدة، أمثال: محمد بن قاسم بن زاكور الفاسي صاحب كتاب «نشر أزهار البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان من فضلاء كبار الأعيان»، وعبد الرزاق بن محمد ابن حمادوش الجزائري صاحب كتاب لسان المقال في النبيا

عن النسب والحسب والخال، ومحمد بن علي الرافعي الأندلسي التيطاوي صاحب الرحلة الحجية موضوع الدراسة. والذين نظموا في حقه قصائد مدح مطول أبانوا على علو كعبه العلمي وجميل أخلاقه بالمدينة.

⁹ الرافعي، المعارج المرقية ...، م.س، ص 206.

¹⁰ نفسه، صص 16.15.

¹¹ نفسه، ص 203.

¹² نفسه، ص 205.

¹³ نفسه، ص 268.

¹⁴ نفسه، ص 75.

¹⁵ نفسه، صص 86.87.

¹⁶ نفسه، ص 109.

¹⁷ الإمام الشيخ أبو عبد الله محمد بن جمال الدين عبد الله بن علي الخرشبي المالكي تكاد الروايات تجمع على أن الشيخ الخراشي، أول من تولى منصب شيخ الأزهر، فقد ولي مشيخة الأزهر سنة 1090هـ/ 1679م، وكان عمره وقتذاك حوالي ثمانين عامًا، واستمر في المشيخة حتى توفاه الله صبيحة يوم الأحد السابع والعشرين من شهر ذي الحجة سنة 1101هـ/ 1690م، عن عمر يناهز التسعين عامًا. توجد ترجمة له عند: عبد الرحمن بن حسن الجبرتي، عجائب الآثار في التراجم والأخبار، تحقيق عبد الرحمن عبد الرحمن، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1997م، ج 1، ص 121.

¹⁸ يعد من أبر شيوخ المذهب المالكي ببلاد مصر ترجمته له: محمد بن محمد مخلوف، شجرة النور الزكية في الطبقات المالكية، المطبعة السلفية، القاهرة، 1349هـ/ 1930، ص 317. عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، مؤسسة الرسالة، 1414هـ/ 1993م، بيروت، ج 1، ص 72.

¹⁹ نفسه، ص 109.